

الجذور الاغريقية

- متى بدأ التفلسف او التفكير الفلسفي عند الانسان وكيف ؟

يكن عمق الفلسفة بالاجابات على القضايا الكونية مثل الوجود ، الماهية ، الكينونة ، المطلق ، المعرفة ، لذا نرى ان اختيارات الفلسفة وموضوعاتها تهتم بكافة المجالات الفلسفية التي مر ذكرها . اذن التساؤل المنبعث عن قيمة الوجود هو سبب التساؤل الفلسفي ، والتساؤل الذي يربط الانسان بحقيقة الظواهر الطبيعية والكونية هو التساؤل الذي ينبعث من الفلسفة .

اذن الفلسفة انطلقت من اجل ان تنشأ في مستوى تفكير الانسان من مبدأ التساؤل العميق ، بل لماذا وكيف ، ومن خلال هذه التساؤلات بلور الانسان وجهات نظر معينة تحدد بقضايا التفسير والتحليل بموضوع الوجود والكون والماهية والحقيقة والمطلق

وكل الاشكال في الحضارات القديمة ، كالحضارات الهندية والصينية والفارسية والعربية كانوا يفكرون بطريقة لم ترتقي الى طريقة التفكير الفلسفي الاغريقي . لهذا عندما ندرس الفلسفة ونشأتها فعلينا ربطها بالاغريق على اعتبارهم اصحاب الفضل الاول على التاريخ والعقل البشري في نشأة هذه المعرفة التفسيرية التي تحدد وجود الانسان وقيمة الانسان في هذا الوجود .

اما الجذور الفلسفية التي بشرت بنشأة الفلسفة عند الاغريق فمن الناحية التاريخية يمكن اعتبار الجذور الفلسفية الاغريقية الخمسة وتحديدا قبل سقراط تمثل المرحلة التأسيسية الاولى للتفكير الفلسفي الاول ، اما مرحلة سقراط وما بعد سقراط تمثل البناء الحقيقي لبلورة هذه الفلسفة الاولى كما هو الحال عند سقراط وافلاطون وارسطو .

ان الطبيعيين الاوائل يمثلون المرحلة الاولى من الجذور الفلسفية الاولى ومن ضمنهم طاليس الذي يقول ان اصل الوجود هو الماء والتفكير المادي هو الذي يمثل المرحلة الاولى في الاجابة عن الاسئلة الكونية .

اما الفيثاغوريين فقد لاحظوا في الموسيقى والعدد وجود الإيقاع ، وفي الإيقاع توالي وتتالي بالاصوات اي ان هناك زمن وما بين الزمن وتتالي الاصوات الذي يخلقها الزمن يظهر لنا زمن يتحول من فعله المجرد الى الزمن الحسي ، وهذا الزمن الحسي قد درسه الفيثاغوريين على اعتبار انه يتطور مع لحظة التذوق والاحساس

الفني ، ونرى النظرية الرياضية عند الفيثاغوريين قد انعكست على تفكيرهم الفلسفي . والفيثاغوريين يؤسسون منطقهم في الوجود على ان العدد هو اصل الوجود .

اما السفسطائيين فقد فرضوا مبدأ الشك في فلسفتهم خصوصاً الفلسفة المعرفية ، ويقولون ان الادراكات الحسية تسبق الادراكات العقلية في تحديد المعارف . اما الجمال عندهم وانطلاقاً من فلسفتهم هذه تكون فيه القيم متغيرة زمانياً ومكانياً . وقد حقق السفسطائيين مبدأ الديالكتيك الذي هو الجدل او نقض النقيض ، اي ان هذا التفكير الديالكتيكي لدأ في اوائل خطواته عند السفسطائيين . ومذهب السفسطائيين مذهب واضح المعالم وكان اتباعه من طلبة العلم .

- فلسفة ماقبل سقراط مصطلح يشير إلى النظريات التي اتبعتها الفلاسفة اليونانيون في الفترة ما بين عامي ٦٠٠ و ٤٠٠ ق.م. ويُسمى هؤلاء بفلاسفة عصر ما قبل سقراط، لأن ظهور معظمهم قد سبق مجيء سقراط فيلسوف دولة أثينا الذائع الصيت. وقد حاول هؤلاء الفلاسفة فهم وتفسير الكون الطبيعي، على أسس ومبادئ طبيعية. وعلى الرغم من أنهم قد ابتدعوا نظريات متناقضة، إلا أنهم يشتركون في الاهتمام الأساسي بأصل الكون، وتسلسلاته الطبيعية المتعاقبة. وقد كان لهؤلاء الفلاسفة فضل وضع الأسس لعمل الفلاسفة الذين جاءوا بعدهم. وما زال الدارسون يجهلون الكثير عن فلاسفة ماقبل سقراط؛ لأن معرفتهم كانت تُستمد أساساً من مقتطفات من كتابات ماقبل سقراط، وأعمال كتاب ومؤلفين من العصر التالي لهم (أي عصر سقراط)

- أول طائفة من فلاسفة ماقبل عاشت أول طائفة منهم في مدينة ميليتوس، وهي مدينة إغريقية في آسيا الصغرى في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانوا يعتقدون أن أصل الكون وتكوينه مادة واحدة. وطاليس هو أول فيلسوف معروف من هذه الحقبة، كان يُعلم طلابه أن الماء هو هذه المادة. أما أناكسمندر، وهو عضو من نفس مجموعة طاليس، فقد اعتقد أن الكون جاء من مادة سرمدية سماها اللامحدودة. ثم بلور نظريته بقوله: إن الهواء هو هذه المادة التي تكتفت بالبرودة، أو أصبحت أقل كثافة، وكونت مواد أخرى مثل الماء والنار.

- وفي نفس الوقت تقريباً وفي منطقة تُعرف الآن بجنوب إيطاليا، كان فيثاغورث يفسر الكون على أساس من المصطلحات العددية، ويعلم طلابه أن الأشياء ما هي إلا أعداد أو -ربما- يمكن اختزالها إلى قيم عددية، وكان يعتقد أن كل الأشياء ترتبط ارتباطاً متناغماً ومتوائماً. وعلى النقيض من ذلك كان هرقليطس يرى العالم من منظور واحد فقط ألا وهو الصراع. وفي اعتقاده أن كل شيء دائم التغيير والحركة، ولا يبقى شيء على حاله.

• تعاليم بارمنيدس. كانت هذه التعاليم قد رسخت في القرن الرابع قبل الميلاد، وأثارت مشكلة لفلاسفة ما قبل سقراط . فحتى ذلك الوقت تقبّل الفلاسفة أفكار التغيير والحركة والتعددية (الكون في الحقيقة يتكون من عدة مواد). أما بارمنيدس فقد اعتقد أن أفكار التغيير والحركة والتعددية ليست حقيقة؛ إذ إن هذه الأشياء تتطلب وجود ماليس بكائن. وقد استبعد بارمنيدس الفكرة، واعتبر وجود ماليس بكائن فكرة لا يتصورها العقل، وأفاد بأن الكون أحادي، غير قابل للحركة أو التغيير وبلا توالد ولا فناء. وكان لبارمنيدس تأثير كبير، وأتباعه قليلون، ولم يتمكن خصومه من دحض منطقهم، لذلك حاولوا أن يعقدوا مصالحة بين استنتاجاته وبين المفهوم السائد. وقد وافق إمبيدوقليز على فكرة اللاتوالد واللافناء. وكان تفسيره للوجود الظاهري للأشياء على أساس العناصر الأربعة الأبدية: التراب، والهواء، والنار، والماء، تجمعها قوة الحب، ويفرقها الصراع. واعتقد أن كل الأشياء في الكون تتألف من هذه العناصر الأربعة، أما أناكسجوراس فقد اعتقد أن عددًا غير متناه من العناصر قد انفصل من خليط أصلي بسبب حركة دورانية تبدؤها قوة سماها العقل. ويحتوي أي شيء في الوجود على كل العناصر، ولكن بنسب متفاوتة. وقد اعتقد أناكسجوراس أن المادة يمكن تقسيمها إلى مالا نهاية.

• وفي القرن الرابع قبل الميلاد جاء لوسيوس وديموقريطس بنظريتهما الذرية في مواجهة بارمنيدس. كانت تعاليمهما تنص على أن الكون يتكون من أجسام جامدة متناهية في الصغر، ولاتقبل الانقسام، وتسمى بالذرات التي تتحرك في الفراغ وتتجمع لتكون الأشياء الأكبر حجمًا التي ندركها بخبراتنا المتعارف عليها.

سقراط

• حياته :- ٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ. صرف حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير. والواقع أن سقراط لم يترك أية مؤلفات، وقد عُرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريستوفانيس وأرسطو. وُلد وعاش في أثينا. وكان ملبسه بسيطًا. وعُرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب. وتزوج من زانثب التي عُرف عنها حسب الروايات أنها كانت حادة الطبع ويصعب العيش معها. وقد أنجبت له طفلين على الأقل. كان يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب. وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم. قُدّم للمحاكمة ووجهت إليه تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية. وكان يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال

الذين يعرفون كيف يحكمون، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم. وقد قضت هيئة المحلفين بثبوت التهمة على سقراط وأصدرت حكمها عليه بالإعدام.

• فلسفته العامة

١- كان يؤمن بأن الأسلوب السليم لاكتشاف الخصائص العامة هو الطريقة الاستقرائية المسماة بالجدلية؛ أي مناقشة الحقائق الخاصة للوصول إلى فكرة عامة. وقد أخذت هذه العملية شكل الحوار الجدلي الذي عرف فيما بعد باسم الطريقة السقراطية.

٢- كان المبدأ الرئيسي في فلسفته ، هو البحث عن المعرفة ، لأنه يرى المعرفة لايمكن ان تقوم على اساس صحيح الا بعد دراسة طرق الوصول الى المعرفة .

٣- الطريقة التي سلكها سقراط في تحصيل الماهيات هي الحوار مع الآخرين لاستخراج ما في اذهانهم من مفهومات عن الامور ، خصوصا الامور الاخلاقية .

٤- بحث سقراط في الاخلاق بحثا عاما ، بمعنى انه نظر اليها من الناحية الصورية

٥- سقراط يطلب الى الفرد كغاية له في الحياة ان يكون مكتفيا بذاته ، والا يكون عبدا لشيء اخر .

٦- كان سقراط يطالب كل انسان بان يؤدي واجبه نحو وطنه ونحو الدولة ، ومن هنا دعا الى اطاعة القوانين بوصفها المقياس الى الفضيلة .

٧- كان يؤمن بالهة اليونانيين فكان اذن مشركا ، وينسب الى هؤلاء الالهة : العناية لأنه يرى في الوحي دليلا على العناية الالهية .

• فلسفته الجمالية

١- يرى سقراط ان هناك نوعين من الاشياء في الوجود : الاول (الصور) ، والثاني (الاشياء المحسوسة في عالمنا الحسي الذي نتعامل به) .

٢- اكد على التفسير الغائي للاشياء او الموجودات ، ويقوم التفسير الغائي في الاعتقاد بان لكل شيء غاية يسعى الى بلوغها وفيه يتحقق كماله ، والجمال يجب ان يكون جمال هادف يحقق الغاية المرجوة منه في الكشف عن الخير والقيم العليا .

٣- ربط الفن بالطبيعة ، فالفن هو خلق ايجابي لموجودات الطبيعة .

٤- ان الفنان المبدع عند سقراط هو ذلك الانسان الذي حرر نفسه من شوائب المادة الحسية ، وتوجه نحو عالم المثل .

٥- الابداع عند سقراط هو تأكيد الخير في الشكل والتكوين ، والخير غاية الفنان في نتاجه .

افلاطون

- حياته :- وُلد أفلاطون في واحدة من أعرق العائلات في أثينا، وتنحدر أمه من نسل المشرع الأثيني الكبير سولون. وكلمة أفلاطون كنية تعني ذا الكتفين العريضتين، أما اسمه الحقيقي فهو أرسطوكليس. كان أفلاطون يرغب في شبابه أن يكون رجل سياسة. وفي عام ٤٠٤ ق.م، نصَّب مجموعة من الأثرياء أنفسهم حكامًا مستبدين على أثينا، ودعوه للانضمام إليهم إلا أنه رفض لاشمئزازه من ممارساتهم القاسية اللاأخلاقية. وعندما أطاح الأثينيون بالحكام المستبدين في عام ٤٠٣ ق.م. وأقاموا حكومة ديمقراطية أعاد أفلاطون النظر في الدخول إلى ميدان السياسة، لكنه تراجع عن ذلك بعد الحكم بإعدام صديقه سقراط في عام ٣٩٩ ق.م. وبعدها غادر أثينا في أسفار امتدت عدة سنين. عاد أفلاطون إلى أثينا عام ٣٨٧ ق.م حيث أسس مدرسة للفلسفة والعلوم عُرفت باسم الأكاديمية
- فلسفته العامة :

١- نظرية المُثل. كان أفلاطون شديد الاهتمام بكيفية استخدامنا لكلمة أو فكرة واحدة تغطي وتشمل عدة أشياء مختلفة وقد شدد أفلاطون بقوله: إن المُثل تختلف اختلافًا كبيرًا عن الأشياء العادية التي نراها من حولنا، إذ أن الأشياء العادية تتغير لكن مُثلها لا تتغير. إضافة إلى ذلك فإن الأشياء المفردة تقارب مُثلها بشكل غير كامل، وتظل هذه المُثل نماذج للكمال لا يمكن الوصول إليها. والأشياء الدائرية أو الجميلة ليست كاملة الاستدارة أو كاملة الجمال أبدًا .

٢- الأخلاق. أسس أفلاطون نظريته الأخلاقية على الفرض القائل بأن كل البشر يرغبون في السعادة. وقد رأى أن السعادة هي النتيجة الطبيعية لحالة الروح المتمتعة بالصحة. وبما أن اكتساب الفضائل الأخلاقية ينتج عنها صحة الروح فإن على كل الناس أن يرغبوا أن يكونوا فاضلين.

٣- علم النفس والسياسة. ألح أفلاطون على القول بأن النفس تنقسم إلى ثلاث أجزاء هي (الذهن - الإرادة - الشهوة) ، كما أنه شبه الدولة أو المجتمع المثالي بالنفس

وقال: إنه أيضًا ينقسم إلى ثلاث طبقات (الملوك الفلاسفة - الحراس أو الجنود - المواطنون العاديون مثل المزارعين والحرفيين والتجار) ، بحيث يمثل الملوك الفلاسفة الذهن، ويمثل الحراس الإرادة، ويمثل المواطنون العاديون الشهوة.

٤- خلود الروح. كان أفلاطون يعتقد بخلود الروح أو النفس، وكان يتصور أن الجسد يموت ويتحلل إلا أن الروح تذهب بعد موت الجسد إلى عالم المثل، وتبقى هناك فترة من الزمن ثم تعود للعالم مرة أخرى في جسد آخر.

٥- الفن. كانت لأفلاطون مآخذ على الفن والفنانين، وقد شدّد على ضرورة الرقابة على الفنون نظرًا لأثرها في تشكيل أخلاق الناس، وكان يعتقد أن إبداع الفنانين يرجع إلى وقوعهم تحت إلهام غير عاقل.

• فلسفته الجمالية

١- حين يسلم الانسان نفسه للموسيقى ويقبلها عن طريق الاذن ، فانه يلين واذا ثابر على ذلك منذ طفولته دون فتور ، وسرية اذابه فعل الموسيقى .

٢- ارتبطت الفنون التشكيلية بالحدود الهندسية للحكم على قيمتها الجمالية فهو يقول (ان الذي اقصده بجمال الاشكال لايعني مايفهمه الناس من جمال في تصوير الكائنات الحية بل اقصد الخطوط المستقيمة والدوائر والمسطحات والحجوم المكونة بواسطة المساطر والزوايا .

٣- الفن عند افلاطون تحلي صوفي نحو عالم المثل يستسقي بنظام جدلي (دياكتيكي) يحقق معطيات عالم المثل ، التي هي معطيات مجردة من عوالم الحس والقرائن والنسبية .

٤- الفنان ذلك الانسان الذي رفض مغريات الحس الزائفة ، ونذر نفسه للمثل ، فاخترته الاله وارسلت اليه ربات الفنون لتستل روحه من جسده صاعدة بها الى عالم المثل .

٥- العملية الابداعية بنظر افلاطون عملية صوفية ، تؤكد نظام الهبة الالهية ، غير خاضعة للتجربة والخبرة والدراسة بل هي موهبة متصوفة .

ارسطو

• حياته :- ولد ارسطو في بلدة ستاجيرا شماليّ اليونان. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره، التحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا، وظل فيها لمدة ٢٠ عامًا ولم يغادرها إلا بعد موت أستاذه أفلاطون عام ٣٤٧ ق.م. وفي عام ٣٤٣ أو ٣٤٢ ق.م،

استدعاه فيليب ملك مقدونيا؛ لتعليم وتربية ابنه الذي عُرف في التاريخ باسم الإسكندر الأكبر. وعاد إلى أثينا عام ٣٣٤ ق.م، وأنشأ مدرسته المعروفة باسم الليسيوم. وقد أطلق على أرسطو وتلاميذه اسم المشائين لأنه كان يُلقي دروسه أثناء المشي والتجوال بصحبة تلاميذه. بعد موت الإسكندر الأكبر في عام ٣٢٣ ق.م. رمى الأثينيون أرسطو بتهمة عدم احترام الآلهة. وخوفًا من مصير سقراط، هرب إلى مدينة كلسيس (اسمها حاليًا كلكيس)، حيث مات هناك بعد عامٍ واحد.

• فلسفته العامة

١- المنطق. الأورجانون هو الاسم الجامع لكلِّ مؤلفات أرسطو في المنطق. وتعني كلمة أورجانون الأداة، لأنَّ تلك المؤلفات كانت تبحث عن موضوع الفكر الذي هو الأداة أو الوسيلة للمعرفة.

٢- كان اعتقاده أنَّ عملية الاستدلال المنطقي هذه تقوم على أساس شكل من أشكال البرهان سماه القياس.

٣- فلسفة الطبيعة. كانت خاصية التغير الملازمة للطبيعة هي أكثر ما استرعى انتباهه للحد الذي يعرف به فلسفة الطبيعة في كتاب الطبيعيات بأنها دراسة الأشياء التي تتغيَّر.

٤- يقول: لكي نفهم التغير يجب أن نفرِّق بين الصورة والمادة أو الشيء. وحسب اعتقاد أرسطو، فإنَّ التغير هو أن تكتسب المادة نفسها شكلًا جديدًا. وقد عدد أسبابًا أربعة للتغير: (السبب المادي- السبب الصوري- السبب الفعَّال- السبب النهائي)

٥- في كتابه عن الروح، بحث في الوظائف المتعدِّدة للروح وفي العلاقة بين الروح والجسد .

٦- ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) . حاول في كتابه ما وراء الطبيعة تأسيس علم خاص بالأشياء التي لا تتغير أبدًا ، ودراسة المبادئ العامة الأساسية للحقيقة والمعرفة.

٧- علم الأخلاق والسياسة. يبحث علم الأخلاق والسياسة في ما يُسمَّى المعرفة العملية، أي تلك المعرفة التي تجعل الناس قادرين على التصرف السليم والعيش في سعادة.

٨- يرى أنَّ الفضيلة الأخلاقية تكمن في تحاشي التطرُّف في السلوك وإيجاد الحد الوسط بين طرفين، مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة هي الحد الوسط بين رذيلة الجبن

من طرف ورذيلة التهور من الطرف الآخر. وبالمثل، فإنّ فضيلة الكرم هي الحد الوسط بين البخل والتبذير.

٩- النقد الأدبي. يعتقد أن المأساة تؤثر على المشاهد عن طريق إيقاظ عاطفتي الشفقة والخوف، ثم تنقيته وتطهيره منهما. وقد أطلق على هذه العملية اسم التطهير.

• فلسفته الجمالية

١- الجمال عند ارسطو ما يمثل الصور الازلية المثالية في المحسوسات ، فكما كان الاثر السماوي المطلق واضح في المحسوس كما وكيفما ، كلما كان الجمال جليا .

٢- ان صناعة الجمال هي تأكيد المطلق في الحسي ، او كشف وتوظيف مايمثل المطلق في الحسي ، وهو ارادة قصدية فاعلة ومنفعلة لصناع الجمال (الفنانون) .

٣- الفن والعمل الفني عمل انساني ارادي ، محكوم بوعي ومعرفة نكشف عن مكامن المتماثل ، بين الشيء والظاهرة وما منها من جواهر مصدرها عالم المثل .

٤- العملية الابداعية عند ارسطو إنسانية بارادة الانسان ووعيه الذي يكشف الجواهر الخفية في الاشياء والاشكال والظواهر والمفاهيم التي ترتبط بعالم المثل ، فتوضح وتكشف وتركب بعد تحليل .

٥- الفنان انسان مفكر مكتشف عن الجواهر المتماثلة مع عالم المثل في الاشياء والاشكال والمفاهيم والظواهر ، فيعمل على تكتيفها واطهارها للناس .